تقرير عن المؤتمر الدولي

"الاجتهاد في قضايا الأسرة"

الذي عقد بجامعة مؤتة بالأردن في الفترة من ١٧-١٩ يوليو ٢٠٠٥م

إعداد: أ. أحمد علي سليمان(*)

بعد مضي أكثر من عامين من التنسيق والإعداد، وبالتحديد أثناء انعقاد مؤتمر «**الاجتهاد في قضايا الصحة والبيئة والعمران**»، الذي عقد في رحاب جامعة اليرموك الأرنية، في الفترة من ٣-٥ يونيو ٢٠٠٣م، قام الأستاذ الدكتور **جعفر عبد السلام**، الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، بالاتفاق مع الأستاذ الدكتور **عيد الدحيات**، رئيس جامعة مؤتة آنذاك، ومع الأستاذ الدكتور عبد الحميد المجالي، العميد السابق لكلية الشريعة بجامعة مؤتة، على عقد مؤتمر عن «**الاجتهاد في قضايا الأسرة**»، ومنذ ذلك التاريخ والتنسيق مستمر، حتى جاء أ.د **سليمان عربيات** رئيس الجامعة الجديد، والدكتور **محمد الزغول**، العميد الجديد لكلية الشريعة، وقد أبديا رغبة ملحة في عقد المؤتمر، وعُقدت اجتماعات مشتركة بين الرابطة والجامعة في القاهرة وفي مؤتة، حتى شاءت إرادة الله بانعقاد هذا المؤتمر.

وقد سافر أ.د **جعفر عبد السلام** وبرفقته الأستاذ أحمد علي سليمان، والأستاذة غدير محمد محيي الدين إلى الجامعة قبيل انعقاد المؤتمر بأربعة أيام؛ لاستكمال الترتيبات النهائية المتعلقة بالمؤتمر.

وفي صبيحة يوم الأحد ١١ جمادى الآخر ١٤٢٦هـ ١٧ يوليو ٢٠٠٥م، بدأت فاعليات المؤتمر بالجلسة الافتتاحية التي حضرها حشد كبير من المفكرين والعلماء والباحثين ورجال الإعلام، وعقدت في مسرح عمادة الطلبة بمقر جامعة مؤتة بمدينة الكرك الأردنية، واستهلت بآيات من الذكر الحكيم.

ثم تحدث أ.د **محمد الزغول**، عميد كلية الشريعة بجامعة مؤتة ومقرر المؤتمر، قائلاً:

على ثرى مؤتة الطهور ذكرى الفتح الأول، وعبق الشهادة الفواح، أرض الكرامة

(*) الباحث برابطة الجامعات الإسلامية.

والتضحية والفداء، وفى رحاب جامعة مؤتة المنارة الوفية لقيادتها الهاشمية، حاملة شعلة الإيمان والمجد والانتماء، وفى أفياء كلية الشريعة، التى أخذت على عاتقها حمل أمانة العلم والمعرفة، وتحقيق رسالة الإسلام السمحة، بفقه متوازن ووسطية واعتدال؛ لمواكبة العصر فى تحدياته ومستجداته، وبالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية، وأمينها العام الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام، وبدعم مخلص ودؤوب من الأستاذ الدكتور سليمان عربيات، رئيس الجامعة، ونوابه الكرام. تلتقى هذه النخبة من علماء الأمة الأجلاء، ويلتئم هذا الجمع الطيب؛ لمناقشة قضية من أجل قضايا العصر، ألا وهى الاجتهاد فى قضايا الأسرة ومستجداتها وأحكامها.

وأوضح سيادته أن الفقه الإسلامى برهن فى كل عصر على أنه الأقدر على العطاء والتجديد والتفاعل مع القضايا الإنسانية المستجدة فى كل ميدان، وأن الشريعة الإسلامية بما اشتملت عليه من خصائص فى ربانية مصدرها، وشمول منهجها، وعطاء وتوازن أحكامها، ووسطية رسالتها؛ صالحة لكل زمان ومكان، معطاءة على كل صعيد، متجددة تجدد الحياة، ومتوافقة مع الفطرة ومنطق العقل.

وقال الدكتور الزغول: «ولما كان أمن المجتمع يبدأ من أمن الأسرة، ولما كانت الأسرة هى الصورة المثلى للحياة المستقرة، التى تنسجم مع فطرة الإنسان وطبيعته، إذ فى ظلالها تنمو المشاعر والعواطف الإيجابية وتتحقق الطمأنينة والسكينة. لهذا كله جاء هذا المؤتمر ليعالج المستجدات فى قضايا الأسرة، إيمانًا من المؤتمرين -أهل العلم والفقه- بأن فى الشريعة الإسلامية من الحلول والأحكام ما يحقق صلاح الإنسان والإنسانية، والسعادة والطمأنينة، وأن من واجب فقهاء المسلمين أن يتلمسوا لكل جديد أو طارىء الحل الأمثل والأقوم المستمد من الشريعة، بما يعبر عن روحها وحقيقتها وجوهرها، من خلال الاجتهاد والتجديد والبحث والتفكير، منطلقين فى ذلك كله من مصادر الفقه الإسلامى الأصلية، مسترشدين بقواعد الأصول وضوابط الفتوى ومناهج الفقهاء فى الاستنباط.

ولأجل إثراء البحث وإغنائه، وتحقيقًا لمعنى الاجتهاد الجماعى، وحرصًا منا للوقوف

على أنجح الحلول وأدق الأحكام، فقد خاطبنا -بالتعاون مع الأمانة العامة لرابطة الجامعات الإسلامية- العشرات من العلماء والمفكرين، فكانت الاستجابة الرائعة من أكثرهم، إذ تلقت اللجنة المنظمة للمؤتمر نحواً من ثلاثين ورقة عمل وبحث ودراسة مقدمة من علماء من مصر والمملكة العربية السعودية ولبنان والأردن، مما يشكل أنموذجًا للتعاون والتواصل العلمي بين بلدان العالم العربي والإسلامي.

وفي نهاية كلمته توجه الدكتور **محمد الزغول** بالشكر لمعالي أ.د **عبد السلام العبادي**، وزير الأوقاف والمقدسات الدينية، على تفضله برعاية هذا المؤتمر، وحرصه على إنجاح مهمته، وإثراء دوره وعطائه. كما توجه بالشكر والتقدير لمعالي أ.د **سليمان عربيات** رئيس جامعة مؤتة ورئيس المؤتمر؛ لدعمه الكامل والدؤوب لإنجاح المؤتمر. وتوجه بالشكر كذلك لسعادة أ.د **جعفر عبد السلام**، الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، لما قدمه من رعاية خاصة ومتابعة جادة حثيثة.

ثم تحدث أ.د **جعفر عبد السلام** الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية قائلاً:

نحن في يوم من الأيام المجيدة، وفي مكان مبارك بدأ منه الإسلام في الاتجاه نحو الغرب، فمن هذا المكان بدأت أولى الفتوحات الإسلامية التي أنارت وجه الحياة، مشيراً إلى جهود المملكة الأردنية الهاشمية ملكًا وحكومة وشعبًا في حمل رسالة الإسلام والسلام، وموضحًا أن التعاون بين رابطة الجامعات الإسلامية والجامعات الأردنية اكتسب طابعًا خاصًا يتميز بالحيوية والتجديد؛ لذا كان التعاون مع جامعة آل البيت مثمراً، وأنتج «إعلان عمان» عام ١٩٩٩م، والذي وضع فلسفة لرابطة الجامعات الإسلامية للتعامل مع التحديات والمتغيرات الداخلية والدولية. وكان التعاون مع جامعة اليرموك خلاقًا ومثمراً، وقد أنتج مؤتمراً عُقد بها عن «**الاجتهاد في قضايا البيئة والصحة والعمران**» عام ٢٠٠٣م، والذي أنتج إعلانًا مهمًا، حمل عنوان: «**الميثاق الإسلامي للبيئة**»، وكان كل ما جاء به محل اهتمام من جامعاتنا الإسلامية، حيث تبنت نموذجًا لكلية لدراسات البيئة، كما أوضحت موقف الشريعة الإسلامية في هذه القضايا المهمة، وكيف تحث على حماية البيئة بكافة عناصرها: اليابس، والماء، والهواء.

واليوم نأتى إلى جامعة مؤتة لنتحدث عن« **الاجتهاد فى قضايا الأسرة**»، وهى قضايا مهمة ومتجددة، وتحتاج إلى ابتكار حلول للمشكلات المتجددة والمستمرة، بل لعلنى أقول إن الأسرة ربما يحكمها من قوانين وأعراف وعادات هى من أهم الجوانب المعرَّضة للتغير، بل والمقصودة من أعداء الإسلام الذين يتربصون بنا الدوائر، ويريدون أن تنهار الأسرة المسلمة كما انهارت من قبل الأسرة الغربية.

لذا وجب أن نجتهد فى ابتكار حلول للمشكلات التى تحيط بالأسرة المسلمة؛ لكى نحافظ عليها، ونجعلها تعيش روح العصر دون إفراط أو تفريط فى القيم والمبادىء الثابتة والأساسية التى وضعتها الشريعة الغرَّاء.

وأوضح الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام الأهداف المرجوة من عقد هذا المؤتمر مبينًا أننا نستهدف الحفاظ على الأسرة المسلمة بقيمها وأعرافها وطريقتها المثلى، ونحاول أن ندفع عنها عوامل الفرقة والاغتراب؛ لذا سنجدون إطاراً ثابتًا لعلاقات الأسرة حرصت الشريعة على وضعه، ولم يشذ عنه أحد من العلماء والفقهاء. وهو المحور الأول لهذا المؤتمر. فسنجد فيه العديد من البحوث والدراسات التى تناولت هذا المحور بوضوح، مثل: بحث أ.دنبيل السمالوطى بعنوان: «**النموذج الإسلامى فى التنشئة الاجتماعية**»، وبحث أ.د محمد العدوى بعنوان: «**الأسرة المسلمة فى مواجهة التحديات المعاصرة**».

ومن ثم فإننا نحاول أن نجتهد لوضع الحلول للمشكلات المستجدة فى حياتنا بما لا يخرج عن إطار شرعنا الحنيف. لذا سنجد بحوثًا عديدة تعالج «**قضايا النسب بين الإثبات والنفى**» للدكتورةسعاد صالح، و«**دور الاجتهاد الانتقائى فى معالجة أسباب الطلاق**» للدكتورمحمد الدسوقى. و«**نحو فكر جديد لقضايا المرأة والأسرة في العمل والمشاركة السياسية**» للدكتورة زينب رضوان، و«**الدور السياسى للمرأة وأثره فى قضايا المرأة**» للدكتور جعفر عبد السلام، و«**الصور المستحدثة للزواج**» للدكتور نبيل غنايم.

كما نستهدف دق ناقوس الخطر ضد المحاولات التى تريد هدم الأسرة المسلمة،

أو تتلمس السبل لطمس معالمها وتهميش دور ما فى حياتنا. إننا نستهدف كذلك أن نضع حلولاً مرنة للمشكلات فى إطار شريعتنا الغراء، مع استخدام الآليات المرنة، التى يقدمها علم أصول الفقه والاجتهاد للوصول إلى الأحكام الشرعية للمستجدات التى تواجهنا فى حياتنا. كل هذا سندرسه بهذا المؤتمر -بعون الله وتوفيقه-، فنحن فى مرحلة تحديات حاسمة أحد الجوانب فيها هو الأسرة المسلمة، ويجب أن نواجهها بالقدر الذى تحتاج إليه. وأعتقد أن هذا المؤتمر سيكون علامه متميزة فى هذا النطاق، ونرجو أن نخرج بتصورات، تضع حلولاً لمشاكلنا، وتنبهنا إلى أخطار الانبهار بالغير والتشبه به فيما لا يجوز.

وقال سيادته: مرة أخرى أشكر الأردن الشقيق -ملكًا وحكومة وشعبًا- على إتاحة هذه الفرصة لهذه النخبة؛ لكى تعرض فكرها فى جامعة عريقة هى جامعة مؤتة، التى تذكرنا ببعض أمجاد الإسلام وبنخبة من الصحابة الأبرار، الذين نالوا شرف الاستشهاد فى هذه المنطقة.. أشكر رئيس جامعة مؤتة وأشكر الأخ والصديق الدكتورمحمد الزغول، على ما بذله من جهد فى سبيل أن يخرج لنا مؤتمراً علميًا كبيراً، سيظل مرتبطًا باسم المنطقة وهذه الجامعة العريقة.

كما أشكر السادة العلماء من الجامعات الإسلامية، الذين تجشموا المشاق فى البحث والسفر؛ ليقدموا خدمات لدينهم ولعلمهم ولأسرهم.

ثم تحدث معالى الأستاذ الدكتور سليمان عربيات، رئيس جامعة مؤتة موضحًا أن المجتمع الإسلامى المعاصر يستمد قوته وثباته من تمسكه بمبادىء الإسلام السمحة التى تبنى أسرة قوية مؤمنة صلبة متماسكة، منها تخرج الأجيال الواعدة لمستقبل زاهر -إن شاء الله- كما خرج المسلمون الأوائل من رحم هذه الأمة والأسرة المؤمنة وانطلقوا فى الأرض، خفافًا وثقالاً لنشر الإيمان والخير، وحتى تكون لهذه الأمة مكانتها تحت الشمس.

وأشار معاليه إلى أن موضوع الاجتهاد فى قضايا الأسرة من الأهمية بمكان، إذ يلقى الضوء على دور العلماء المسلمين فى معالجة ما تتعرض له الأسرة المسلمة من

تحديات ومشكلات أفرزتها تداعيات العولمة المتوحشة، وثقافة التغريب، والقوى الغاشمة المضللة، فى محاولة لنزع القيم العربية والإسلامية من نفوس شباب الأمة، مشيراً إلى أن الأسرة المسلمة أصبحت فى خطر حقيقى يهدد مكانتها ورسالتها ونسيجها، ليعصف بوحدتها وتضامنها، ويحاول المساس بمقوماتها كما أرساها الإسلام السمح.

وطالب معاليه بضرورة المحافظة على الأسرة المسلمة وحمايتها من الانصهار فى خضم هذه الفوضى العارمة والهجمة الظالمة فى ظل المتغيرات العالمية، كما طالب علماء الأمة بالوقوف وقفة صادقة، ومواجهة شجاعة؛ لوضع الحلول العلمية والاجتهاد فى قضايا الأسرة وغيرها من القضايا التى تشغل بل المسلمين؛ لتمكينها من القيام برسالتها الإنسانية، وحماية المجتمع والأخلاق من الانهيار.

ثم تحدث معالى الأستاذ الدكتور **عبد السلام العبادى** - وزير الأوقاف وشئون المقدسات الإسلامية، وراعى المؤتمر- موضحًا أن الاجتهاد يُعد الجهاز (الديناميكى) المعجز فى بناء الشريعة الإسلامية وعنوان خلودها، ومن ثم تبرز أهمية المؤتمر لتعامله ومناقشته لقضايا الأسرة؛ انسجامًا مع المذاهب الإسلامية بسعتها وشموليتها، بعيداً عن التمسك بالآراء المرجوحة التى مازالت بعض بلاد المسلمين تتمسك بها، وقال: إنه تواجهنا قضايا معاصرة عديدة لابد معها من النظر الاجتهادى، الذى يحترم مصادر الشريعة ولا يغفل قضايا وموضوعات الأسرة.

وأوضح أن الاجتهاد هو الآلية التى تمكن من عملية الاختيار من الآراء الفقهية المتعددة، على أساس قوة الدليل وتحقيق المصالح الشرعية المعتبرة، لافتًا إلى حاجة الجهات التشريعية فى البلاد العربية لهذه الجهود؛ لإثراء مسيرة قوانين الأحوال الشخصية فيها، ومطالبًا بضرورة تعاون علماء المسلمين فى معالجة القضايا المستجدة فى أمور الأسرة المسلمة.

* وبعد الجلسة الافتتاحية بدأت جلسات المؤتمر، حيث عقدت ست جلسات تمت فيها مناقشة ما يزيد على ثلاثين بحثًا وورقة مقدمة من الجامعات الإسلامية ومن

جامعة مؤتة، كما تم عقد حلقتين نقاشيتين على هامش المؤتمر، تناولت الأولى موضوع الإعلام والأسرة، وتناولت الثانية الأسرة المسلمة بين الثبات والتفكك.

وقد أكدت الدراسات والبحوث والمناقشات التى أجريت على أهمية البناء الإسلامى للأسرة، وعلى ضرورة التمسك به، والعض عليه بالنواجذ؛ لمواجهة الموجات العاتية التى تحاول النيل من تماسك الأسرة المسلمة -نواة المجتمع الإسلامى الكبير-، وأن ذلك لن يكون إلا بالسير على المبادىء الشرعية التى سنها الإسلام للحفاظ على الأسرة والمجتمع.

وتوالت الأبحاث والمداخلات من السادة الباحثين، حيث تحدث سماحة الشيخ سعيد الحجاوى -مفتى عام المملكة الأردنية الهاشمية- عن الزواج المدنى، مشيراً إلى أنه عقد علمانى وضعى، يطبق على الناس دون اعتبار لدين. وأوضح أن قانون الأحوال الشخصية الأردنى ينظم أحوال الأردنيين المسلمين فى الخارج، وعلى الرغم من ذلك لم تُحل مشكلات المسلمين الأردنيين بالخارج؛ نتيجة لأسباب كثيرة أهمها: الجهل بالدين، وعدم اعتماد بعض المراكز الإسلامية الأردنية بالخارج. وأكد سماحته أن قانون الأحوال الشخصية لا يعترف بالزواج المدنى للأسباب التالية:

١- لأن عقد الزواج المدنى يفتقد إلى الإيجاب والقبول فى مجلس العقد، وبالتالى لا ينعقد الزواج.

٢- لأن عقد الزواج المدنى لا يشترط الشهود، وهو باطل كذلك؛ لقوله ﷺ: «لا زواج إلا بولى وشاهدى عدل».

٣- لأنه لا يحرم زواج المحارم، والإسلام يحرم زواج المحارم.

هذا وقد وافق عليه بعض العلماء، إلا أنهم لم يوافقوا على زواج المحارم.

وشدد سماحته على أن عقد الزواج المدنى يخالف الإسلام؛ لأنه يفتقد للشروط التى وضعها الشرع الحنيف، كما أنه منطوى على مصالح شخصية أو مادية للحصول أو الحصول على الجنسية، كما أن الزواج المدنى يقرر زواج المثلين، وهذا ما يرفضه الإسلام ويحرّمه.

وأشـار سـمـاحتـه إلى إن خطـر الزواج المدنى لم ينحـصـر فـقط فى أهل الدول العلمانية، بل تعداه إلى بعض الجاليات الأخرى، وتسعى الدول التى تطبقه إلى تطبيقه على الدول الأخرى، وهناك أكثر من مرحلة لتطبيقـه. كما شدد سماحته على أن هذا الزواج يعتـبر خطراً يهـدد مجتـمعـاتنا الإسلامية، وينبغى أن يكون هناك تنـسيق بين الدول العربية والإسلامية للتحذير من مخاطره، والوقوف بصمود لمواجهته.

ثم تحدث الأستـاذ الدكتور **جعفرعبد السلام** -الأمين العام لرابطة الجـامعات الإسلامية وأمين عام المؤتمر- عن الدور السيـاسى للمرأة مؤكداً أن الإسلام أقر للمرأة بحقوقها فى المشاركة السياسية، وأنها لعبت دوراً كبيراً فى نُصْرة الإسلام والتمكين له منذ البـعـثـة، وفى مـخـتلف الـعـصور، وإن اخـتـلفت هذه الأدوار من وقت لآخـر. واستعرض سيادته مواقف أمهات المؤمنين -رضوان الله عليهن- والأنصاريات.

واسـتنكر سـيادته الهـجـمـة الشرسـة على الإسـلام، والتى تتـخذ المـرأة وقوداً لهـا، وللأسف، تسـتجـيب المرأة والحكومات لهـا. وينعـقد كل يوم مـؤتمر للمرأة، وتُوَسَّع لهـا الصفوف فى المناصب والأعمـال، وتُقدم على الرجل حتى فى المجالات التى ربما لا تصلح لها، أو يصلح لها من هو أجدر بها منها كمناصب الولايات الكبرى، وكأننا اكتشفنا إنسانًا بيننا لم نكن نعرفه من قبل!!

وأشار الدكـتور جعـفر إلى أن معالجـة قضايا الأسـرة من خلال هذا المؤتمر تعتـبر مدخلاً للإنصاف، مبينًا أن المحور الثابت الذى تدور حوله قضايا الاجتهاد، وهو الذى وضعـته الشـريعة الإسـلامية، وهو من أسس دعائم بناء الأسـرة على الدين والخلق، وقيامهـا على رجل وامرأة، وأنها مؤسسة اجتـماعية إسلامية نحرص عليها، وأن هذا المحور تم إقـراره، إلا أن المؤتمر اهتم به لدفع غوائل الرذائل التى تحيط بهـذا الشأن فى عصر العولمة، وتحاول اقتلاع بناء الأسرة المسلمة.

وشدد سيادته على رفض الزواج المثلى والمؤقت بأشكاله الجديدة، ورفض العلاقة بين رجل وامرأة خـارج نطاق الزواج الشـرعى، وأوضح أن موقف الشـريعة من عـقد الزواج وعدم السماح بانحلاله إلا لأسباب جوهرية؛ حفاظًا على المجتمع والأسرة والأطفال.

ثم تحدثت الأستاذة الدكتورة زينب رضوان -عضو المجلس القومى للمرأة- موضحة أن من حق الزوجة العمل خارج وطنها، مشيرة إلى أن الفقهاء الذين يفتون بعدم سفر المرأة سفردة إلا فى صحبة أحد محارمها، استنادًا إلى حديث الرسول ﷺ: «لا يحل لمن تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر بدون محرم مسيرة يوم وليلة».. تجاهلوا الحكمة التى يرمى إليها الحديث الشريف، فليس المقصود التضييق على المرأة أو عدم الثقة بها، بل حمايتها والحفاظ عليها من أى أذى، خاصة إذا نظرنا إلى ظروف الانتقال فى الصحراء.

وأشارت سيادتها إلى أن حصول الزوجة على موافقة زوجها فى استخراج جواز السفر، أو موافقته على سفرها، هو التزام دينى على الزوجة، بل إنه إذا ثار نزاع حول السفر فإن لكل من الزوجين أن يلجأ إلى قاضى الأمور الوقتية بالمحكمة الابتدائية لفض هذا النزاع، وفقًا للمادة الأولى من مواد إصدار القانون رقم (١) لسنة ٢٠٠٠، الخاص بتنظيم بعض أوضاع وإجراءات التقاضى فى الأحوال الشخصية فى المجتمع المصرى.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور نبيل السمالوطى -عميد كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر سابقًا- عن النموذج الإسلامى للتنشئة الاجتماعية مشيراً إلى أن الإسلام دين لكل البشر، وليس لأقوام معينة، كما هو الحال فى الديانات السابقة عليه، وهو دين يرفض التعصب، ويتجاوز الانغلاق الطبقى أو العرقى أو اللونى أو الفئوى، ويقر معياراً للتمايز فى متناول الجميع، وهو التقوى، ويتساوى فيها كل البشر، ولا تستأثر بها طبقة دون أخرى.

وأكد سيادته أن الإسلام اهتم بالتنشئة الاجتماعية للأسرة ووظائفها وفعَّلَها، غير أن هناك تحديات كثيرة تواجه الأسرة المسلمة، وتحاول فرض آليات ونماذج ثقافية عليها من خلال العولمة وهناك كذلك التحديات الاستراتيجية، وكذلك الحداثة وأيضًا العقلانية، وأن كل شىء لابد أن نخضعه للعقل لأنه الأساس، وكذلك الارتكاز على البعد المادى، وهذه الاتجاهات تفصل الدين عن الدولة. وهناك اتجاه ما بعد الحداثة،

فهذا الاتجاه يدعو إلى الحرية بكافة أشكالها. وهناك تحديات أخرى تواجه الأسرة المسلمة أهمها:

١- ازدياد نسبة العنوسة. ٢- ارتفاع نسبة الطلاق.

٣- تعاطى المخدرات. ٤- التمرد على سلطة الآباء، وغيرها.

وفى نهاية كلمته أكد الدكتور السمالوطى على أن زواج الرجل بالمرأة، ووقف الزوجة على زوجها نوع من أنواع العبودية لله. كما أن للمرأة الحق فى الحرية. وطالب بتطبيق منهج الله -عز وجل-، كما أن الحل لا يمكن قصره على زيادة الجرعة الدينية فقط، ولكن لابد من تطبيق المنهج الإسلامى الكامل. كما طالب الحكومات بضرورة تحقيق العدالة فى التوزيع، كما أن على وسائل الإعلام ألا تقلل من شأن الوظائف الدونية، ويجب على مؤسسات التربية والجامعات أن تتبنى الشخصية الإسلامية، وتوطِّن المعارف العالمية وتنتجها فى مجتمعاتنا.

ثم تحدثت الدكتورة حنان إبراهيم -أستاذ التمويل بجامعة عمان العربية للدراسات العليا- عن نظام تمويل الأسرة فى الشريعة: الثوابت والمتغيرات» مشيرة إلى أن الإنسان ميَّال بطبعه إلى التملك، فهو يسعى ويعمل من أجل ذلك؛ لأن المال هو الأداة التى ينفذ بها الإنسان ما يصبو إليه.

وأشارت إلى أن نظام تمويل الأسرة له مدخلات تتمثل فى الآباء والأبناء، وما يمتلكونه من قدرات مادية ومعنوية ومهارات تساعد على الكسب الحلال الطيب.

ثم تطرقت إلى نظام تمويل الأسرة موضحة أن الشريعة تهدف إلى اعتبار الإرادة فى الامتثال الكامل للشرع، وتؤكد الشريعة على أن يكون للمرأة مال خاص سواء بالعمل أو الإرث. ولابد من المشاركة فى تمويل الأسرة والمجتمع بشكل عام، كما أن الشريعة أجازت للمرأة أن تشترط شروطًا لم توجبها الشريعة عليها إذا كان فى مصلحتها أو مصلحة الأسرة.

وأشارت سيادتها إلى تزايد الدور المادى للمرأة فى الأسرة فى الآونة الأخيرة،

نتيجة مشاركتها المادية فى الأسرة. والمشكلة الحقيقية هى الاختلاف فى الفهم حول الحقوق والواجبات داخل الأسرة، ومن ثم فلابد من معالجة هذه الأخطاء حتى ننعم بأسرة سعيدة.

وتحدث الأستاذ الدكتور **محمد عبد العليم العدوى** -الأستاذ بجامعة الأزهر- عن التحديات التى تواجه الأسرة، مؤكدًا أن الأسرة المسلمة لا يمكن لها أن تعيش فى اطمئنان إلا بالعودة لمنهج الله؛ لأن هناك رياحًا عاتية تهب على الأسرة المسلمة تود أن تقتلعها من جذورها، تلك التحديات التى يحاول غير المسلمين أن يبثوها بيننا.. إن الدعوات المسمومة قد بدأت بترويج المفهوم الغربى للمرأة، ذلك المفهوم الذى أخرجها من طبيعتها ووظيفتها؛ ليجعلها متعة ذاتية ومخالفًا لما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الرجل والمرأة، ومن ثم تفقد المرأة أهم خصائص العفة والحياء والمودة والرحمة ودفء المشاعر والأحاسيس.. تفقد الحب الصادق الذى يستظل بظل الإيمان.

وقال سيادته: إن الإسلام حفظ للمرأة حقها، ولابد أن نسمع الدنيا كلها إذا كانت الآذان قد صُمَّت والأعين قد عَمِيَتْ. لقد رفع الإسلام قدرها وأعلى شأنها. أما تلك الأسرة اللقيطة التى يريدون أن يفرضوها علينا، فهى الشر المستطير وهى الفوضى بكل المعايير.

وتساءل سيادته: هل تحتاج المرأة المسلمة إلى التحرر؟

وقال: إن الرجل المسلم والمرأة المسلمة فى أمس الحاجة إلى التخلص من سجون الفقر والكبت السياسى، ولابد أن يؤخذ الإسلام ككل. إن الإسلام يرفض للمرأة أن تفقد كرامتها أو ثوابتها أو إخلاصها، لتكون جسدًا يُباع ويشترى فى أسواق رقيق القرن العشرين والواحد والعشرين. لقد كرَّمها الله -عز وجل- وجعل لها من الحقوق والواجبات ما هى جديرة به.

وأشار الدكتور **محمد الدسوقى** -أستاذ الفقه والأصول فى الجامعات العربية- إلى أن الأمة فى حاجة ملحة إلى ثقافة إسلامية سليمة، تعتمد على الوسطية والاهتمام

بالاجتهاد الاستنباطى الذى يعالج ما تستجد من نوازل ومشكلات، داعيًا إلى تعاون علمى إسلامى بين كل المؤسسات الإسلامية فى العالم الإسلامى؛ للقضاء على الازدواجية وتكرار الأفكار والدراسات، وإنشاء مجمع فقهى واحد للأمة الإسلامية يمثل الصفوة من العلماء والباحثين؛ لدراسة المشكلات العامة، وأن يكون لقراراته طابع إلزامى، وأن هذا لا يعنى الاستغناء عن المجامع الفقهية الخاصة.

ومن جانبه أكد الدكتور **هانى الطعيمات** -أستاذ الفقه بجامعة مؤتة - من خلال ورقة عمل بعنوان «الصحة الوقائية للأسرة فى ضوء أحكام الأسرة»، أن الإسلام اهتم بكل فرد من أفراد الأسرة نفسيًا وعقليًا واجتماعيًا، وكان للإسلام السبق إلى المحافظة على الصحة النفسية والجسمية والعقلية والوقائية، وكان المسلمون الأوائل يطبقونها.

وتحدثت الدكتورة **سعاد صالح** -عميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الأزهر- عن «قضايا النسب بين الإثبات والنفى» موضحة أنه يجوز إثبات ولد الزنا؛ لأن ما اشتهر من أن الزنا بإطلاق لا يثبت به النسب هو مما لا يستقيم مع الفهم الشرعى الصحيح، وترى أن ولد الزنا ينسب لأبيه، واستدلت على ذلك بآراء متعددة ودلالات كثيرة ورأى للدكتور عبد الله النجار، مشيرة إلى أن الدافع للزانى هو إشباع رغبته والهروب من جريمته دون أدنى مسئولية، وأن المجتمع الإسلامى يعانى من ارتفاع عدد اللقطاء بشكل كبير، مما يسبب أضراراً بالغة للمجتمع.

ودعت الدكتورة سعاد من خلال مؤتمر «**الاجتهاد فى قضايا الأسرة**»- العلماء لفتح باب الاجتهاد، والنقاش حول هذه القضية المهمة، التى صارت منتشرة للأسف، وأوضحت أنه إذا ثبت زنا الرجل بالمرأة، ولم يتعارض مع ذلك نسبه لفراش صحيح، فهنا يلحق بأمه بإجماع الفقهاء. ولكن الخلاف فى نسبته للأب، وهذا ما نفاه الجمهور؛ استدلالاً بحديث الرسول ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر». ولكن - والكلام للدكتورة سعاد- أرى أن ينسب لأبيه والباب مفتوح للاجتهاد.

وطرح الدكتور **مصطفى سالم** -أستاذ القانون الدولى- عدة تساؤلات عن

مشكلات المسلمين بالغرب، وخاصة أحكام الطلاق الصادرة فى الدول الغربية، التى يحمل المسلم الغربى جنسيتها. وتساءل: هل يتم الاعتراف بأحكام الطلاق الصادرة من محاكم الغرب فى الدول الإسلامية، وتثور هذه المشكلة بصفة خاصة مع المسلمين مزدوجى الجنسية، ودعا إلى ضرورة علاج هذه المشكلة.

وتحدث **أحمد على سليمان** -الباحث برابطة الجامعات الإسلامية- عن المعالجة الإعلامية لظاهرة العنوسة، مشيراً إلى أن وسائل الإعلام فى معظم الدول العربية والإسلامية لم تقم بالدور المنوط بها لعلاج هذه الظاهرة، التى تُعد من أهم بل وأخطر المشكلات الاجتماعية التى تواجه شباب الأمة، والتى تكونت بسبب تضافر مجموعة من الأسباب والمحددات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية والإعلامية.

وأشار إلى أن الآلة الإعلامية كان لها دور كبير فى تكريس هذه الظاهرة، بما تبثه على الناس من سموم، وبما تحاول نشره من خلاعة وتحرر ومجون، ومن شأن ذلك أنه يؤجج الغريزة الجنسية، ويقلل من أهمية القيم الدينية، فضلا عن عرضها لنماذج فاشلة من الأسرة، مما يخوف الشباب من الدخول في مؤسسة الأسرة. هذا بالإضافة إلى الأمور الأخرى التى تؤدى إلى انتشار الرذيلة وهتك الحياء وإشاعة الفاحشة، فضلاً عن دورها فى انحسار طرق الزواج التقليدية، وتيسير طرق الارتباط خارج البيت، حتى أصبحت هذه الأمور شيئًا مألوفًا، كما أدت إلى ضعف سلطة الوالدين، ومهدت الطريق أمام تقويض عادات المجتمع وأعرافه وثوابته.

وفى نهاية كلمته طالب بضرورة إقلاع وسائل الإعلام عن بث ما من شأنه إعلاء شأن الغريزة الجنسية، وكافة المواد الإعلامية الهابطة، وأن تجعل وسائل الإعلام من أولوياتها علاج ظاهرة العنوسة، وذلك بتقديم نماذج للأسر الناجحة التى تجذب الشباب إلى الدخول فى مؤسسة الأسرة، وحث المقتدرين على إنشاء صناديق للبطالة وصناديق لإعانة الشباب على الزواج، وكذلك حث أولياء الأمور على تيسير أمور الزواج، وقبل ذلك كله عليها أن تقدم كل ما من شأنه ترسيخ القيم الإسلامية فى نفوس الناس، وتقديم برامج هادفة تعالج قضايا المجتمع بأسلوب يتفق مع مبادىء وروح الإسلام .

ويعد مناقشة مستفيضة للبحوث والدراسات توصل المؤتمر إلى التوصيات الآتية:

١- إن الشريعة الإسلامية قد حددت الأسس التى ينبغى أن تقوم عليها الأسرة المسلمة والمتمثلة فى الإيمان بالله والتمسك بأصول شريعته فى قيام الأسرة من رجل وامرأة وأولاد، تسود المحبة بينهم، وتقوم علاقاتهم على المودة والرحمة امتثالاً لقوله تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون". ويؤكد المؤتمر رفض كل الدعوات الجامحة التى تؤثر على هذا البنيان القويم مثل الدعوة للزواج المثلى، وعدم الاهتمام بالتركيب الإسلامى للأسرة.

٢- ضرورة تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدنى لتشجيع الزواج المشروع بأركانه وشروطه الإسلامية، سواء من خلال منح قروض للشباب، وإيجاد مساكن مناسبة، وتشغيل الشباب فى مشروعات صغيرة تعينهم على تكاليف الزواج.

٣- نشر المعرفة بأركان الزواج الإسلامى وشروطه الشرعية لتوعية الشباب ضد ما يسمى بالزواج السرى أو العرفى غير المشروع والذى تضيع فيه حقوق الفتيات والأبناء.

٤- الدعوة إلى الابتكار فى العمل الخيرى المتعلق بتكوين الأسرة بإنشاء مؤسسات للتوفيق بين راغبى الزواج والإصلاح الأسرى.

٥- الدعوة إلى برامج تثقيفية للراغبين فى الزواج أو المتزوجين حديثاً، وصولاً للتوعية بالحقوق والواجبات.

٦- العناية بالاستشارات المتخصصة المتعلقة بالزواج سعياً للحفاظ على الأسرة من أجل قطع الأسباب المؤدية إلى المشكلات الزوجية.

٧- أكد المؤتمر ضرورة مواجهة المتغيرات الحديثة التى تفرضها ظروف الواقع بإنزال أحكام الشريعة الإسلامية عليها، مع الالتزام الكامل بعدم تحريم ما أحل الله أو

تحليل ما حرمه، وعلى سبيل المثال الالتزام بالأحكام المقررة فى الشريعة لإيقاع الطلاق بأن يكون فى أضيق الحدود اتباعاً لقوله -صلى الله عليه وسلم -: " أبغض الحلال عند الله الطلاق "، وبأن يكون مقصوراً على الحالات والأحوال التى قررها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والتى ترد تحت مصطلح الطلاق السنى.

٨- يؤكد المؤتمر أهمية إقرار المجتمعات الإسلامية لحقوق المرأة التى قررتها الشريعة الإسلامية والتى سبقت بها كافة الأنظمة الوضعية، فى الإقرار بالشخصية القانونية للمرأة وتمتعها بمنظومة الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مع ضرورة وضع الضوابط لممارسة هذه الحقوق وفقاً لظروف كل مجتمع وبما تسمح به مقتضيات التطور التى يمر بها.

٩- يؤكد المؤتمر أهمية التوسع فى الاجتهادات الجديدة التى أخذت بها كثير من الدول فى مجالات ضرورة توثيق عقود الزواج والطلاق والرجعة والإشهاد عليها مع رفض صور الزواج الجديدة التى تهمل شروط التأبيد فى الزواج وتعرض حقوق المرأة للضياع.

١٠- يقرر المؤتمر بأن الظروف الجديدة التى تحياها الأسرة وخروج المرأة للعمل تقتضى مشاركة كل أفراد الأسرة فى تحمل التبعات المادية، التى قد يتعذر على الزوج النهوض بها بمفرده.

١١- يوصى المؤتمر بتضمين العناصر المادية والمعنوية فى مصطلحات قوانين الأسرة كتعريف الزواج وحقوق الأطفال والمرأة والزوج، بما يعكس أحكام الشرع الإسلامى فى إقامة دعائم الأسرة على الأسس المادية والمعنوية فى هذه المصطلحات.

١٢- يؤكد المؤتمر ضرورة التعاون بين مختلف الدول الإسلامية فى وضع الاجتهادات والحلول التى تُقَدَّم فى إحداها للاستفادة منها فى مجال قضايا الأسرة فى الدول الأخرى.

١٣ - يوصى المؤتمر مختلف أجهزة الإعلام فى العالم الإسلامى بالاهتمام بقضايا الأسرة وعرضها بشكل يتناسب مع القيم والمثل الإسلامية، والكف عن اتخاذ المرأة وسيلة للدعاية والترويج، كما يوصى المؤتمر مختلف الدول بالتعاون لوضع رسالة إعلامية واضحة.

١٤ - يدعو المؤتمر الجامعات الأعضاء فى رابطة الجامعات الإسلامية إلى الأخذ بعين الاعتبار مصلحة ما ينتج عن مجامع الفقه والمؤتمرات العلمية والفقهية فى قضايا الأسرة وفى تطوير مناهج الدراسة فيها، ونقلها إلى قاعات التدريس ليكون مجتمع الجامعة على علم بما يجرى من اجتهادات بين المتخصصين والعلماء.

١٥ - يدعو المؤتمر جامعة مؤته إلى تبنى مثل هذه المؤتمرات العلمية، وفتح مجالات التعاون العلمى بينها وبين المؤسسات الجامعية فى مختلف أنحاء العالم.

* وفى الختام لا يسع المؤتمرون إلا أن يتقدموا من مقام صاحب الجلالة الملك عبد الله الثانى بن الحسين -حفظه الله ورعاه- بوافر الشكر وعظيم الامتنان لاهتمامه بأمثال هذه المؤتمرات.

كما يتقدمون بخالص الشكر والتقدير لكل من معالى الأستاذ الدكتور عبد السلام العبادى وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية لرعايته هذا المؤتمر، ومعالى الأستاذ الدكتور سليمان عربيات رئيس الجامعة، وعطوفة الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية.

كما يتقدمون بالشكر إلى أسرة كلية الشريعة ممثلة بعميدها والهيئتين التدريسية والإدارية فيها ودائرة العلاقات الثقافية والعامة، وكل من ساهم فى إنجاح هذا المؤتمر.

والله ولى التوفيق،،

* * *